تفعيل دور المكتبات
في نشر الثقافة والبحث العلمي للمرأة(*)

أ. هند بنت عبدالرحمن الغانم
وزار المعارف - وكالة شؤون تعليم البنات المساعدة للإشراف التربوي

لا شك أن المكتبات بمختلف أنواعها، والخدمات التي تقدمها تلقى اهتمامًا كبيرًا في الوقت الحاضر من قبل حكومات الدول؛ وذلك لأنها أصبحت ضرورة حضارية لها دور كبير في تقدم المجتمع وتطوره مما زاد من الحرص على إنشائها وتعهدها بالرعاية والاهتمام وتمشيًا مع تعاليم الإسلام وحفاظًا على عادات البلد وتقاليده؛ فقد تم إنشاء المكتبات الخاصة بالمرأة التي من أهم أسباب الاهتمام، بإيجادها أسباب دينية وأسباب تعليمية، هذه الأسباب تكمل بعضها بعضاً؛ فالدين الإسلامي حث على طلب العلم والاستزادة منه، وكذلك حث على عدم الاختلاط وصيانة كرامة المرأة، من هذا المنطلق كان هناك اهتمام بإنشاء المكتبات الخاصة بالنساء في الجامعات والكليات السعودية وكذلك الأقسام الخاصة بهن في المكتبات العامة، وغيرها من المؤسسات الثقافية في الدولة وذلك لتقديم جميع الخدمات المكتبية لهن.

وإذا نظرنا إلى موضوع المحاضرة وهو تفعيل دور المكتبات في نشر الثقافة والبحث العلمي للمرأة نشير إلى الانفجار المعلوماتي في هذا العصر، وكذلك حجم مجتمع الباحثات وطالبات الدراسات العليا في الجامعات والكليات السعودية الذي أصبح اليوم يشكل ظاهرة في حجمه ندرك مدى حاجتنا إلى هذا التفعيل.

(*) قدمت ورقة العمل هذه في: ٢٣/١١/١٤٢٠هـ، ضمن الموسم الثقافي للدارة.

يتطلب تفعيل دور المكتبات لنشر الثقافة والبحث العلمي عند المرأة أمورًا عدة، أبرزها:

- التعرف على واقع الخدمات المكتبية المقدمة للمرأة، والعمل على تحسينها وتطويرها.
- الدعوة المكتبية وتسويق خدمات المكتبات والمعلومات، ونشر الوعي بوجود خدمات معلومات متطورة على نطاق الدولة متاحة للمرأة مثل:
  - مركز الملك فيصل.
  - مكتبة الملك فهد الوطنية.
  - مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.
  - مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
  - دارة الملك عبدالعزيز.
  - المكتبة المركزية التابعة لجامعة الملك سعود.

وإذا تطرقنا إلى تفعيل دور المكتبة في البحث العلمي للمرأة؛ فإننا سنركز بشكل أساس على المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات، وقد تناولت إحدى الدراسات العلمية على مستوى الماجستير موضوع واقع الخدمات المكتبية المقدمة لطالبات الدراسات العليا في الجامعات والكليات السعودية، وكان من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يأتي:

- أن هناك عدم رضا من الباحثات عن مدى تلبية المجموعات المتوفرة في مكتباتهن لاحتياجاتهن المعلوماتية، وأن هناك نظرة سلبية بعض الشيء من قبلهن للمجموعات المتوفرة من ناحية الحداثة ومن ناحية الحجم؛ فالمجموعات قليلة وأغلب طبعاتها قديمة، توحي هذه الظاهرة بضرورة إعادة النظر في سياسة تنمية المجموعات في تلك المكتبات بحيث يتم التركيز على المطبوعات الحديثة، خاصة في المكتبات التي تخدم التخصصات العلمية، وكذلك التنويع في أوعية المعلومات وعدم التركيز على الكتب فقط.

- وجود قصور في الخدمات المكتبية الحديثة الببلوجرافية والمعلوماتية؛ فالمكتبات تقصر خدماتها على الجوانب التقليدية مثل: الإعارة والتصوير، على الرغم من كونها مكتبات أكاديمية وبحثية، فمثلاً خدمة إعداد القوائم الموضوعية لا تقدم إلا في مكتبات جامعة الملك سعود وعلى نطاق ضيق جداً، على الرغم من أهميتها في توفير الوقت والجهد بالنسبة للباحثات، وقد يرجع ذلك الأمر إلى النقص في القوى البشرية المتخصصة في علوم المكتبات، وكذلك ضغط العمل على موظفات المكتبة، وعدم استخدام الحاسوب في هذا المجال.
- عدم تقديم خدمات المعلومات المتطورة في تلك المكتبات مثل: الاتصال بقواعد المعلومات المحلية وغيرها، وكذلك تقديم خدمات الإحاطة الجارية، والبث الانتقائي للمعلومات للباحثات.
- إشارات نسبة لا يستهان بها من الباحثات إلى عدم رضاهن عن الخدمات المقدمة لهن، ومن أسباب عدم الرضا:
  - نقص أو عدم توافر المراجع في مجال تخصصهن.
  - عدم حداثة المصادر الموجودة في المكتبة.
  - عدم الاهتمام بتنمية الدوريات ومتابعتها.
  - عدم توفر التجهيزات المساعدة في البحث مثل: توفر الخلوات المكتبية، الإضاءة، التهوية.
  - ضيق المبنى، وعدم مناسبته لوظيفته.

فدراسة الأمور سالفة الذكر، والعمل على معالجتها والقضاء عليها أو تحسينها بقدر الإمكان، وكذلك تقديم برامج لتعليم المستفيدات من المكتبات: كيفية استخدامها، والاستفادة من مواردها بشكل فعال يبرر ما يبذل من جهود لقيام تلك المكتبات؛ يؤدي بالتأكيد إلى تفعيل دور هذه المكتبات في خدمة البحث العلمي للمرأة.

أما بالنسبة لتسويق وترويج خدمات المكتبات ومراكز المعلومات

فهو عملية ضرورية لكسب المستفيدات وتوطيد علاقة المكتبة بالمجتمع، ونقصد بالتسويق هنا الأنشطة التي تقوم بها المكتبات لترويج وتشجيع الخدمة المكتبية ونشر الوعي المكتبي، وهذه الأنشطة موجهة نحو المستفيدات في المجتمع على اختلاف مستوياتهن، وتقوم بتعريفهن بما هو متاح من موارد وخدمات تساهم في تلبية احتياجاتهن العلمية والتعليمية والثقافية والترفيهية، وتسمح باستخدام أوسع للمكتبة واستثمار لمواردها بشكل فعال يحقق الأهداف الرئيسية من إيجاد الخدمة ويساعد على تطوير خدماتها.

فبالرغم من وجود المكتبات، ومراكز المعلومات المتطورة في مملكتنا الحبيبة، وحرص المسؤولين فيها على تقديم خدمات المعلومات المتطورة وبثها للمستفيدين منها، وإتاحة المجال للمرأة للاستفادة من هذه الخدمات، إلا أن الغالبية من الباحثات والمستفيدات لا يعرفن عن هذه الخدمات إلا من خلال الاتصالات الشخصية والأصدقاء، وهذا أمر محزن.

وهذه الجهود المادية والبشرية الجبارة المتاحة في هذه المؤسسات كمكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل، ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية لتقديم أجود خدمات المعلومات وأفضلها، لابد أن يوازيها جهود للتعريف بهذه الخدمات باستخدام وسائل الإعلام العامة من صحف ومجلات وتلفاز وإذاعة لتفعيل دورها في نشر الثقافة والبحث العلمي، فالدولة أعزها الله بالإسلام ثم بالعلم دعمت إقامة هذه المكتبات ومراكز المعلومات، وأمدتها بكل ما تحتاجه من تجهيزات على أعلى المستويات، وتفعيل دورها في نشر الثقافة والبحث العلمي عند المرأة يقع على عاتق تلك المكتبات، واهتمامها بتوفير التسهيلات كافة التي تجذب المستفيدات، وتحثهن على الإفادة من مواردها، وكذلك الدعوة المكتبية والتعريف بالخدمات التي يمكن أن تقدمها للمرأة في المجالات كافة.